الغزو الثقافى أهم قضايا التعليم ا

للدكتور إبراهيم

إن المتتبع لعناصر التعليم وسياسته ونظامه فى الأ
الغزو الثقافى يعتبر من أهم وأخطر قضايا التعليم فى
وخاصة فى ضوء المستحدثات والمستجدات على الساحة
وليست المناهج هى المعرضة للغزو الثقافى فقط بل إن الك
المعلم قد لحقها التشويه والتشويش، خاصة إذا وضعنا ف
التالية:

١) مازالت كل الدول العربية بما فيها مصر تستعين
من بعض البلاد المتقدمة تكنولوجيا والغنية فى وضع وتعديل
ونظام التعليم فيها، وتزداد هذه الظاهرة فى الدول العربية ال
من الدول الأوربية والولايات المتحدة الامريكية، ورغبة ه
للقروض فى أخذ ما تعطيه يوفد هؤلاء الخبراء وهى صاحـ
فى تحديد رواتبهم وخبراتهم والدول المانحة للقروض تهدف

أ) إن المبالغ والقروض تعطى فى صورة رواتب لهؤ
رواتب مبالغ فيها كما أن خبرتهم مبالغ فيها أيضا.

ب) فرصة لهذه الدول المانحة للقروض فى التعر
وسلبيات وعناصر وأهداف وغايات التعليم فى الدول العربية

(*) الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر

٢) تقوم الدول العربية وحتى الآن بإيفاد الكثير من أبنائها إلى مختلف البلاد الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية فى بعثات ومنح دراسية للحصول على مؤهلات مختلفة فى مجالات معرفية وتقنية (تكنولوجية) متعددة وأى محتوى ثقافى أو تربوى فى هذه البلاد لا يتفق مع متطلبات التعليم فى الأمة العربية بل والإسلامية ينعكس دون شك على ثقافة هؤلاء الطلاب بعد تخرجهم فى ظل هذه السياسات والنظم التعليمية وبالتالى ينقلون للطلاب هذه الانعكاسات لأنهم سوف يقومون بمهمة التعليم والتوجيه والإشراف فى مراحل التعليم المختلفة وفى الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة.

من أجل ذلك وغيره مما سنلقى عليه مزيدا من الضوء فإن الغزو الثقافى لمناهج ومقررات التعليم وسياسة إعداد المعلم فى الدول العربية واقع لا محالة سواء حدث ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومن ثم وجب تتبع مصادر وأبعاد الغزو الثقافى وعوامل انتشاره وإتخاذ الإجراءات الوقائية من هذا الوباء لأنه أخطر بكثير من الغزو العسكرى، وما تجربة بلاد المغرب العربى (تونس والجزائر والمغرب) عنا ببعيد، ولذلك فإننى أرى أن الغزو الثقافى قضية يجب الاهتمام بها نتيجة أن الأمة العربية بموقعها وتميزها الدينى ولكونها أرض الرسالة المحمدية مستهدفة من مصادر وقوى متعددة كما سيتضح ذلك من هذا البحث.

مصادر الغزو الثقافى للتعليم وأبعاده:

تتعدد مصادر الغزو الثقافى للتعليم فى البلاد العربية والإسلامية لتشمل مصادر خارجية وأخرى داخلية.

أولاً: المصادر الخارجية للغزو الثقافى للتعليم:

١) التغلغل الأمريكى فى حقل التعليم وخطره على عقول الأمة العربية والإسلامية وهويتها. وتختلف نسبة التغلغل الأمريكى من بلد إلى آخر وتشتد الوطأة على البلاد التى تمنحها الحكومة الأمريكية معونة أو قروضا، وتعمل الإدارة الأمريكية على تحويل التعليم إلى تعليم علمانى بقصد تحطيم عقيدتنا وقيمنا حتى لا يبقى لنا بعدها ما ندافع عنه أو نحرص عليه فيسهل على الأعداء قيادتنا- والعياذ بالله تعالى- ويعبر عن ذلك الشاعر محمد إقبال فيقول: "إن التعليم هو الحامض الذى يذيب شخصية الكائن الحى ثم يكونها كيف يشاء"[١] وأمثلة ذلك واضحة بعضها معلن وظاهر والآخر خفى وباطن، ففى مصر يحدث الكثير من أنماط التغلغل الأمريكى فى التعليم[٢] المصرى وبالتالى ينعكس أثره على التعليم فى المملكة العربية السعودية وتكثف أمريكا معونتها فى مجال التعليم بصفة خاصة وكذلك تسهم فى تلوث البيئة. وهناك الكثير من الأمثلة التى لو تتبعناها ما وسعنا هذا البحث[٣] وعلى سبيل المثال- لا الحصر- بعض نماذج لقروض أمريكية فى حقل التعليم وآثاره غير الحميدة مثل:

---

(١) المؤامرة على التعليم والمعلم، حسن جودة وآخرون ص٣ دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، جمهورية مصر العربية ١٩٩٣.

(٢) اختراق العقل المصرى، د. رفعت سيد أحمد ص١٠، ١٨، ١٩، مجلة لواء الإسلام، عدد جمادى الأولى سنة ١٤٠٨هـ.

(٣) كتاب المعونة الأمريكية لمن؟ مصر أم أمريكا دينا جلال ص٨٤ من سلسلة كتاب الأهرام الإقتصادى سنة ١٩٨٨م، القاهرة (رسالة ماجستير: جامعة القاهرة).

١) مشروع الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية رقم ٢٦٣- ١٣٩ للتعليم الأساسى بدأ فى مصر ١٩٨١/١/١٩ ثم أدخل عليه التعديل فى ١٩٨٦ وتم بمقتضاه تمديد أمر المشروع حتى ٣٠ يونية ١٩٩١م وكان حجم التمويل الذى تم الإنفاق عليه فى المدة من ١٩٨١ إلى ١٩٩١م هو مبلغ ١٩٠ مليون دولار(٤) وأنشأ هذا المشروع ثلاث وحدات فى إطار المركز القومى المصرى للبحوث التربوية والتنمية هى مركز التخطيط التربوى ومركز تطوير المناهج ومؤسسة الأبنية التعليمية، وكان لهذه المنشآت الثلاث دور غامض على التعليم فى مصر(٥) فى صورة الكتاب والمنهج الدراسى والأبنية التعليمية وتكنولوجيتها وغير ذلك كثير، وقد شهد بذلك بعض الامريكان والخبراء المصريون الذين عملوا مع الخبراء الأمريكان ذرا للرماد فى العيون وسوف ألقى مزيدا من الضوء على ما قاله بعض الباحثين الأمريكيين من أن المنح والقروض الأمريكية حققت أهدافها فى تشوية التعليم المصرى، ولماذا مصر بالذات؟ وتركز أمريكا على تشويه التعليم المصرى للعوامل والأسباب التالية (الخبيرة الأمريكية الدكتورة جوديث كوكران فى كتابها الذى نشر بالإنجليزية وعنوانه "التربية فى مصر")(٦) Education in Egypt جاء فيه لماذا كانت مصر أكبر متلق للمعونات الأمريكية فى مجال التعليم بعد إسرائيل بالطبع:

١) معظم الجامعات الخمسين فى الشرق الأوسط قد أسسها مصريون.

---

(٤) المعونة الأمريكية للتعليم فى مصر، د. أحمد اسماعيل حجى مكتبة عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٢، ص٣٢.

(٥) المؤامرة على التعليم والمعلم، مرجع سابق، ص١٤، جريدة الشعب، عدد ٢، ٩ ابريل سنة ١٩٩١م.

(٦) كتاب التربية فى مصر، د. جوديث كوكران، ترجمة د. أحمد شفيق، القاهرة ١٩٨٩م.

٢) من ٦٠٪ إلى ٩٠٪ من المدرسين فى منطقة الخليج من المصريين.

٣) فى سنة ١٩٧٨ م كان ٣٠ ألف مدرس وأستاذ جامعى يعملون فى الدول العربية والافريقية.

٤) أكثر من ٥٠ ألف طالب من العرب والآفارقة والآسيويين يتلقون تعليمهم فى مصر(٧).

لذلك ونتيجة لانتشار المدرس والاستاذ الجامعى المصرى كان اهتمام الإدارة الأمريكية باختراق العقل المصرى توطئة وتمهيد لاختراق كافة عقول الأمة العربية بل الإسلامية. ومن المصريين الذين شهدوا لحجم التشويه للتعليم فى مصر كثيرون جدا منهم كوثر كوجك فى تقرير لها عن المركز المشبوه خلال المدة من سبتمبر ١٩٨٩ إلى إبريل ١٩٩٠م والذى رفع إلى وزير التربية فى ذاك الوقت، د. أحمد إسماعيل حجى فى كتابه (المعونة الأمريكية للتعليم فى مصر)، د. السيد عبد الستار فى كتابه "الاستاذ الجامعى ص ٤٠) والمهندس إبراهيم شكرى وغيرهم(٨).

---

(٧) المرجع السابق، ص١٧٣.

(٨) أ. على اسماعيل الباحث بمركز التصوير (جريدة صوت الشعب ١٩٩١/١٢/٢٩)، أ. محمد طبل: الخبير لوزارة التربية والتعليم، أ. سماح رافع الخبير بمركز البحوث التربوية، د. محمد عبد الظاهر وكيل كلية التربية بطنطا، د. محمود عبد الحليم منسى رئيس قسم علم النفس بتربية اسكندرية، د. فرخندة حسن الاستاذة بالجامعة الأمريكية، د. رفعت سيد أحمد الباحث بالمركز القومى للبحوث، د. ابراهيم سليمان عيسى (المؤلف فى كتابه (نعم الإسلام هو الحل ولكن كيف).

٢) المنظمات الأمريكية ذات الصلة بالعملية التعليمية ودورها فى تهويد عقل الأمة العربية والإسلامية، وهى متعددة، ومنتشرة فى بعض البلاد العربية والإسلامية، منها:

أ) الجامعة الأمريكية فى القاهرة وأسيوط وبيروت وشهادات وأقوال الخبراء والباحثين حول دورها فى حقل التعليم علمانيا وتعمل على تهويد العقل العربى كثيرة لا مجال لا ستعراضها.

ب) مراكز البحوث الأمريكية فى بعض العواصم العربية(٩).

ج) مشروع ترابط الجامعات المصرية الأمريكية(١٠) والجامعة المفتوحة فى نطاق ترابط الجامعات المصرية الأمريكية.

د) بنوك المعلومات والبحوث والرسائل العلمية ببعض الجامعات العربية لصالح أمريكا.

هـ) منح السلام وفولبرانت ومؤسسة الفورد فوند يشن وغير ذلك كثير جدا جدا فى العالمين العربى والإسلامى.

٣) المنظمات العالمية ودورها المشبوه فى قضايا التعليم وتدميرها للبنية الفكرية والعقيدة والأخلاق فى الأمة العربية والإسلامية، وتهويد العقل العربى(١١).

---

(٩) المختار الإسلامى، عدد رجب ١٤١٢هـ.

(١٠) مجلة العلم والتنمية عدد فبراير ١٩٩١ التى يصدرها مشروع تضامن الجامعات المصرية الأمريكية ومقره المجلس الأعلى للجامعات.

(١١) تهويد عقل مصر، عرفة عبده على دار سينا للنشر، القاهرة ١٩٨٩ بتصرف التبشير والاستعمار، د. عمر فروخ وآخر.

ومن هذه المؤسسات والجامعات التبشيرية جامعة سانجور وأهدافها التغريبية أو الجامعة الفرنسية الدولية للتنمية الأفريقية، ويقول المبشر "تكلى" إن كثيرا من المسلمين قد تزعزع أعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب التعليمية الغربية(١٢) والحديث عن أهداف التبشير ومؤامراته على التعليم والاستشراق ودوره فى تدمير البنية الفكرية والعقائدية والأخلاقية كثير جدا لا يسع لذكره هذا المجال، ويتلخص فى الإفساد لكل شئ خاصة مناهج التعليم.

٤) الأمم المتحدة وبعض منظمتها فى مجال التعليم ومنها:

أ) أحيانا اليونسكو: قد يكون لها دور مشوه تتعمد تشويه التاريخ الإسلامى وتتبنى الإلحاد والعلمانية، وأحيانا أخرى الإليسكو Alesco المنظمة العربية للتعليم والثقافة(١٣) لذلك يجب التيقظ لمشاريع ومناهج التطوير ذات الصلة باليونسكو وغيرها.

ب) منظمات أخرى غربية كالفاتيكان والمؤسسة الشبابية والخيرية بإيطاليا والمؤسسة الدولية للإنسان والعلم بالولايات المتحدة.

٥) منظمة الإسلام والغرب مؤسسة اثمها أكبر من نفعها: للأسف تبنت وتتبنى كل من اليونسكو Unisco والأليسكو Alesco ومؤسسات غربية أخرى كالفاتيكان والمؤسسة الشبابية الخيرية بإيطاليا والمؤسسة الدولية للإنسان والعلم بالولايات المتحدة قيام منظمة عالمية وهى (الإسلام والغرب)

(١٢) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ص٢١٦، ٢١٧.

(١٣) المؤامرة على التعليم، مرجع سابق، ص٨٢.

وهـى مؤسسـة مخصصـة فـى الـدس غـير المباشـر فـى المنـاهج التعليميـة لأعضائها من المسلمين(١٤).

٦) التغلغل الإسرائيلى واختراقه لعقل الأمة العربية واتفاقيات السلام مع اليهود وجنايتها على التعليم خاصة فى الأراضى المحتلة فى مصـر. ويلاحظ على هذه الاتفاقيات من الناحية التعليمية ما يلى(١٥):

أ) المتأمل لهذه الاتفاقيات يجد أنها تهدف إلى إعادة صياغة العقل العربى.

ب) صرح إسحاق نافون رئيس إسرائيل السابق فى ١٩٧٩/٥/٢٧ بجامعة تل أبيب بأن تبادل الثقافة والمعرفة لا يقل أهمية عن الترتيبات العسكرية والسياسية.

جـ) ترى إسرائيل أن أى صياغة أدبية ودينية تخالف التصورات الإسرائيلية تعد مساسا بالسلام.

د) نشرت صحيفة الرأى الاردنية فى ١٩٨١/٩/١٠ أن مسئولين إسرائيلين طالبوا بتغيير وتعديل مناهج التاريخ والدين.

هـ) طالب المسئولون الإسرائيليون أخيرا بتوحيد مناهج التربية والتعليم فى منطقة الشرق الأوسط وغير ذلك كثير. وعلى العموم فاتفاقيات السلام بين العرب وإسرائيل يجب التيقظ لها بصفة دائمة خاصة وما يتعلق منها بالنواحى التعليمية والثقافية.

---

(١٤) المصدر لهذه المعلومات:

أ) مجلة The Muslim World ٢١ يناير سنة ١٩٧٨.

ب) المؤامرة على التعليم والمعلم، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة ١٩٩٣، ص٨٢- ٩٢ بتصرف.

(١٥) المرجع السابق، ص٨٢، ٨٣.

ثانيا: من أبعاد الغزو الثقافى:

فى دراسة مستفيضة بلغت ١٥٨ صحيفة من القطع المتوسط للدكتور محمد الأنور حامد بعنوان "من أبعاد الغزو الفكرى" ذكر منها ثلاثة أبعاد البعد المذهبى والبعد اليهودى والبعد الاستشراقى، ونحن نتكلم عن التغلغل الإسرائيلى كمصدر من مصادر الغزو الثقافى لمناهج التربية والتعليم فى مختلف سياسات ونظم التعليم العربية الإسلامية، اثر اتفاقية السلام، يهمنا البعد اليهودى(١٦) كالذى جاء فى هذه الدراسة المستفيضة المشار إليها. وقد تحدث المؤلف تحت هذا العنوان فى عدة نقاط تشمل موقف اليهود عقائديا من الإلوهية ومن الأنبياء ومن أنفسهم ونظرتهم لما عداهم من الشعوب وقد ختم هذه النقاط بمواقف اليهود ضد الإسلام، وكان المؤلف قد وقف أيضا مع بروتوكولات حكماء صهيون. والحديث عن البعد اليهودى كأهم أبعاد الغزو الفكرى يحتاج إلى شرح وتفصيل ومساحة لا يتسع لها هذا البحث، وحتى مؤلف "من أبعاد الغزو الفكرى" بنفسه يختم مقدمة الدراسة بقوله "والدراسة فى مجملها تهدف إلى تعريف المسلم ببعض أبعاد الغزو فى صورة موجزة" مرجئا الكلام فى التفصيلات لبحث آخر. والدراسة وإن كانت متخصصة إلا أن نقطة مواقف اليهود ضد الإسلام(١٧) تعبر بوضوح عن مقدار الحقد على الإسلام والضيق والفجر منه وقد عدد مؤلف الدراسة (من أبعاد الغزو

---

(١٦) من أبعاد الغزو الفكرى، محمد الأنور حامد عيسى، دار الطباعة المحمدية، ط١، القاهرة ١٩٨٩، البعد اليهودى ص٧١- ١٠٩.

(١٧) المصدر السابق ص٩١.

الفكرى) هذه المواقف التالية ودلل عليها ووثق هذه الدراسة. وسوف أذكرها باختصار شديد فيما يلى:

* مع بداية بعثته صلى الله عليه وسلم أنكر اليهود نبوته وطالبوه فى تعنت وكراهية بأن يأتى لهم بقربان تأكله النار، متجاهلين كل معجزاته عليه الصلاة والسلام حسية كانت أم عقلية.

* كما طالبوه عليه الصلاة والسلام أن يطلب لهم من ربه أن يكلم اليهود ويعلمهم أن محمدا رسول من عنده امتدادا لحيلتهم وطبيعتهم حينما طلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة.

* ومع أن اليهود كانوا ينتظرون نبيا سوف يأتى وحينما أتى النبى صلى الله عليه وسلم أنكروه عنادا وكبرا وحقدا وتسلطا لأنه لم يعبث منهم بل بعث من نسل إسماعيل عليه السلام.

* حاولوا التشكيك فى القرآن الكريم وقالوا ليس هذا من عند الله وأن الله لا يكلم البشر.

* انتهزوا فرصة تحول الكعبة من بيت المقدس إلى البيت الحرام لإثارة الشبهة والتشكيك فى نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

* تشكيك ضعفاء المسلمين فى عقيدتهم والتظاهر أمام المسلمين برضائهم عن الإسلام، وهم يضمرون الكيد والحقد على الإسلام.

* التشكيك فى دعوته صلى الله عليه وسلم قاطبة، وبعضهم ينكر عموم رسالته[١٨] ويقولون إنها خاصة بالعرب.

---

(١٨) جماعة منهم تسمى (بالعدوية) المرجع السابق ص١٠٣، وهم أتباع رجل يسمى أبو عيسى إسحاق بن يعقوب، ادعى النبوة فى عصر الدولة العباسية.

ونحن نرى أن موقفهم ثابت لا يتغير من الحقد على الإسلام، وأنهم لاشك ينتهزون اتفاقات السلام للنيل من الإسلام، وفى مقدمة الوسائل والطرق مناهج التعليم والثقافة، ولاننسى دورهم الخطير فى بث الإسرائيليات فى التفسير والحديث ودورهم فى الإفساد والترويج للتيارات الإلحادية والإتجاهات الفوضوية الإباحية، التى تفسد الضمائر، وتقتلع الأخلاق الفاضلة وتنشر الفرقة والصراع والأحقاد بين الناس قاطبة.

ثالثاً: المصادر الداخلية لغزو مناهج وفورات التعليم:

تتعدد هذه المصادر لتقف خلف سياسات التطوير، وغالبا ما تكون سياسات وخطط التطوير وراءها أصابع خلفية تهدف إلى طمس عقيدة الأمة بشكل تدريجى وخاصة مناهج التاريخ الإسلامى.

* تضخيم المعلومات النظرية وصعوبتها وإهمال الجوانب العملية والتطبيقية.

* صدور سياسات التطوير أحيانا من جهات غامضة مريبة بدلاً من المتخصصين والتربويين، والعزوف عن برامج التطوير الحقيقى التى ينبع من حاجة الأمة.

* أيضا من مظاهر تخريب التعليم فى بعض البلاد العربية والإسلامية.. ولو بصورة غير مباشرة:

أ) التقتير على المعلم وتعريضه لمعاناة شديدة وخفض الميزانيات ولاشك أن الجامعات والأستاذ الجامعى مكان تعليم ومعلم أيضاً.

ب) أحيانا يتم حرمان أهل الخبرة والكفاءات من تولى المناصب القيادية فى قطاعات التعليم.

ج) السياسة العشوائية فى الانبعاث إلى الخارج.

د) مخططات اليهود لإفشال التعليم فى بعض البلاد العربية.

هـ) لايوجد ارتباط فى بعض الدول بين التعليم والتنمية وكلها أمور تستدعى الحذر واليقظة حفاظاً على ديننا وعروبتنا وإسلامنا عند التقرير والتنظير والتنفيذ للسياسات التعليمية.

رابعاً: آمال وأمانى نرجو لها التحقيق فى مجال درء الخطر من الغزو الثقافى:

لا أحد يعرف سبب تأخر العلوم والمعارف عند المسلمين، لكن من المؤكد أن هناك عوامل خارجية مثل الكوارث المؤلمة التى تسبب فى وقوعها المغول بالإضافة إلى عوامل داخلية كثيرة وفى مقدمتها الفرقة والأيدلوجيات المتعددة والمختلفة والعزلة الثقافية عن العالم المتقدم.

شروط قيام نهضة علمية فى ظل الإسلام:

الدين الإسلامى دين يدعو إلى العلم والتأمل والبحث والنظر والاطلاع واكتساب المعارف المختلفة مادامت نافعة للبشرية.

ويقول أحد العلماء البارزين[١٩] إن أكبر دليل على أهمية العلم وجود مائتين وخمسين آية تشريعية مقابل سبعمائة وخمسين آية أى ما يقرب من

---

(١٩) د. محمد عبد السلام، الحائز على جائزة نوبل فى الفيزياء، من محاضرة عنوانها: نهضة العلوم فى الدول العربية والإسلامية، الموسم الثقافى السادس، جامعة قطر ص٣١٣-٣١٥.

- ثمن القرآن الكريم، كلها تحث المؤمنين على دراسة الكون والتفكر واستخدام العقل أكثر ما يمكن، وجعل الحياة العملية جزءا من حياة المجتمع.

ويمكن أن نذكر بالنقاط الآتية:

* تكريم العلم والعلماء، فقد حض النبى عليه الصلاة والسلام أهل العلم والمعرفة بالصفة المشرفة حيث قال العلماء ورثة الأنبياء(٢٠) وكلمة علم هى الكلمة الوحيدة فى اللغة العربية التى تعبر عن مفهوم العلم إضافة إلى المكانة العالية التى يخص بها القرآن فى العالم لما يحمله من حكمة ومعرفة ومن هنا كان المجتمع الإسلامى فى الماضى واعياً كل الوعى بأهمية العلم وكان ازدهار العلوم فى الدولة الإسلامية مرتكزاً أكثر من أى مكان آخر على سخاء ولاة الأمر ورعايتهم فإذا ما أصيب مجتمع إسلامى بالانحطاط فقدت العلوم حيويتها وقوتها، وكان بكل عاصمة أمراء ووزراء يجدون لذة وراحة فى الاستفادة من شهرة ناتجة عن حبهم لرعاية العلوم، وهكذا فإن المشعل ظل دائما مستعرا والسؤال الآن:

هل يمكن لنا أن نعود بالتاريخ إلى الوراء لنكون رواد العلوم من جديد؟ أود أن أقول بكل تواضع أن ذلك ممكن، شريطة أن يعمل مجتمعنا بصفة عامة وشبابنا بصفة خاصة على إنجاز هذا الهدف المنشود. وعلينا ألا ننسى أنه ليست هناك طرق مختصرة، وذلك من تجربتنا الخاصة التى عشناها خلال القرون الأولى من تجربة الآخرين. ففى الظروف العصرية، ينبغى على الشباب أن يتحمس لشئون وطنه الذى يجب أن يكون بدوره ملتزما التزاما

(٢٠) رواه البخارى.

صادقا. وأن يعمل على تذويب أكثر من نصف قوته العاملة على الوسائل العلمية الصحيحة، وأن توجه الدول للعلوم الأساسية والتطبيقية مستثمرا ما بين واحد واثنين فى المائة من الإنتاج الاجمالى القومى فى ميدان البحث والتطوير، ولنا فى دولة اليابان نموذج حين تعهد الأمبراطور بأن يعمل على جلب المعرفة أينما وجدت ولو فى أبعد اركان المعمورة. ومثل ذلك حدث فى جمهورية الصين الشعبية بصفة منتظمة وبسرعة خارقة، حيث كان الهدف المحدد هو اللحاق بالمملكة المتحدة ثم التفوق عليها فى فيزياء الطاقة العالية، والعلوم الفضائية، وعلم الوراثة، والميكروالكترونيك وفيزياء الالتحام والتحكم فى الطاقة النووية الحرارية.

لقد أدرك الصينيون أهمية جميع العلوم الأساسية، وأن حدود الحاضر تكمن فى تطبيقات المستقبل، مع العلم بأن الإنتاج القومى العام بالبلدان الإسلامية يفوق إنتاج الصين.

* إن قيام كومنولث علمى داخل الأقطار العربية والإسلامية أمر هام بالرغم من عدم وجود كومنولث سياسى لهذه الأقطار. ولقد كان هذا الكومنولث حقيقة ملموسة أيام بلغت العلوم أوجها(٢١) حينما كان علماء مثل ابن سينا والبيرونى من آسيا الوسطى يكتبون باللغة العربية وحينما أقدم معاصرهم فى الفيزياء ابن الهيثم على الهجرة من البصرة مسقط رأسه بمملكة الخليفة العباسى متجها إلى بلاط منافسه الخليفة الفاطمى الحاكم، وابن الهيثم كان واثقا من الحصول على الاحترام والتقدير رغم الخلافات السياسية والطائفية التى لم تكن أقل حدة مما هى عليه اليوم. وهذا الكومنولث الذى

(٢١) مرجع سابق، ص٣٢١.

اقترحه فى حاجة إلى تحرك واع وموافقة من الحكومات والعلماء أنفسهم وأن توحد الصفوف وتسخر الموارد، ولابد من إقامة نظام حصانة مكثف يجعل العلماء داخل الكومنولث العلمى مجموعة خاصة يجب أن تتمتع بحق الحماية من الخلافات السياسية الداخلية أو الطائفية كما كان الأمر أيام الكومنولث العلمى الإسلامى فى الماضى.

* القضاء على العزلة الثقافية التى تعوق مجهوداتنا، فليس هناك أى بلد عربى أو إسلامى (باستثناء مصر والمملكة العربية السعودية) يحرص بانتظام على عضويته داخل أكثر من خمس اتحادات علمية فى شتى الميادين، ولسنا نعانى فقط من عزلة علمائنا، ولكن كذلك من ابتعادنا عن المقاييس العلمية الدولية، وكذا من الهوة التى توجد بين طرق العمل ببلداننا وغيرها.

* وخلاصة القول: إن نهضة العلوم داخل أمة العلم الإسلامية متوقفة على خمسة شروط هى: التزام متحمس، ورعاية سخية، وتوفر الضمان، واستقلال العمل، ومشروعات علمية ذات صبغة دولية.

* التقنية فى بلداننا هامة جدا وأذكر بأن القرآن الكريم يؤكد على "التسخير" و"التفكير" بكيفية متساوية، كما أنه يؤكد على تطويع الطبيعة عن طريق العلم وخلقه، ويقدم لنا الكتاب العزيز مثل داوود وسليمان فى تحكمهما لتقنية زمانهما: "وألنا له الحديد أن أعمل سابغات، وقدر فى السرد"(٢٢).

* وحسب فهمى المتواضع، فإن ذلك معناه التحكم فى وسائل التصنيع الثقيلة لذلك الوقت والخاصة بإقامة البناءات والقصور والسدود والخزانات.

---

(٢٢) الآيتان ١٠، ١١: سورة سبأ.

وكل مسلم يعلم أن القرآن الكريم لا يقص علينا مثل هذه النماذج إلا مـن أجل الحث على مواجهة المستقبل وتذكير الناس بما ينبغى اتباعه.

* يجب أن يكون اتخاذ القرار فى بلداننا قائماً على تخطيط وتقنينـه ولنـا اسوة فى بلاد شرق وجنوب آسيا حيث نجحت هـذه البـلاد فـى نموهـا معتمدة على نفسها، وسبب ذلك أن العالم والتقنى والمسئولين عن تطوير جهاز الدولـة والصناعة يعملون جميعاً فى وفاق تام واحترام متبادل، مساهمين بكل فعالية. وبالإضافة إلى التقنية المبنية على العلم والصناعة، هناك مجـال واسـع يخـص تطبيق العلوم فـى الزراعـة والصحـة العامـة والبيوتكنولوجيـا وانظمـة الطاقـة والدفاع- فالوضع فى كل هذه الميادين واحد- لا يتجزأ.

* إن أسباب الدعوة إلى النهضة العلمية فى ظل الإسـلام متعددة وقويـة وأنها لا ترجع فقط إلى ما خصنا به الله من حب للعلم أو إلى قوة العلـوم فـى الظروف الحالية وكونه أداة تطبيقية أساسية فى إنجـاز التطـور المـادى ولكـن السبب راجع كذلك إلى الشعور بالازدراء اللازع الذى تحس به داخل المجتمع الدولى والذى يكنه أولئك الذين أخذوا من قدمائنا المعرفة وطوروها ولو أنهم ليسوا فى حاجة للإفصاح عن شعورهم والجهر به.

والآن أريد أن أتوجه إلى الساهرين على شؤوننا لأقـول لهـم بـأن أهميـة العلم تكمن فى كونه يساعد أساساً علـى فهـم العـالم وإدراك صنـع اللـه، وفـى كون اكتشافات هذا العلم تقدم لنا فوائد ملموسة، وفى كونـه تراثـاً عالميـاً- أن العلم وسيلة حية للتعاون البشرى وخاصة بالنسبة للدول العربيـة والإسـلامية- إننا مدينون للعلوم الدولية وعلينا أن نؤدى هذا الدين بكل احترام، ومهما يكن من أمر فلا يمكن للعمليات العلمية أن تزدهر بدون رعايتكم الشاملة كمـا كـان الشأن فى عصور الإسلام الماضيـة، فلـو طبقنـا المقـاييس الدوليـة بخصـوص

نسبة واحدة أو اثنين فى المائة من الإنتاج الإجمالى القومى من أجل تمويل المشاريع العلمية لكان ذلك معناه مجموع نفقات سنوية قدرها ما بين مليارين وأربعة مليارات من الدولارات بالنسبة للعالم العربى ونفس القدر بالنسبة للعالم الإسلامى، مع تخصيص العشر منه لتمويل مشاريع العلوم البحتة، إن بلداننا فى حاجة إلى مؤسسات علمية يديرها علماء، كما أننا فى حاجة إلى إنشاء مراكز علمية(٢٣) عليا داخل جامعاتنا وخارجها، من أجل توفير الدعم الكامل والضمان والاستمرار لرجالاتنا وأفكارهم- فنعمل على أن لا يكون هناك عيب جديد ليسجل على القرن الخامس عشر الهجرى ، أن العلماء كانوا متوفرين ولكن رعاية الأمراء الأسخياء كانت قليلة إن لم تكن منعدمة.

خامساً: التوصيات والخاتمة:

مما سبق فإن التوصيات الآتية أرها كفيلة لتحقيق الغايات والأهداف.

١) إنشاء وصياغة سياسة تعليمية من خلال جامعة الدول العربية تضع فى اعتبارها موقف الإسلام من العلم واهتمامه به، وكذلك تضع سياسة ونظام التعليم فى الإسلام فى اعتبارها حيث إن هذه السياسة تنفرد بالتمييز وتعنى بكل متطلبات القومية العربية، وهذا كله بجانب الكومنولث العلمى السابق اقتراحه والذى يضم البلاد العربية والإسلامية ولا تعارض بين الاثنين.

٢) يجب أن يكون التعليم فى القرن الواحد والعشرين مغايراً للتعليم التقليدى فأولئك هم طلاب الكومبيوتر والفيديو والليزر والاستكشاف الفضائى

(٢٣) فى جامعة الأزهر توجد عدة مراكز علمية- وفى جامعة قطر توجد هذه المراكز.

يجب أن يتلقوا تعليمهم بطريقة غير طريقة تعليم أسلافهم(٢٤).

٣) ولا سبيل إلى تجاوز التحدى إلا بالاعتراف بالقصور والتزام أسلوب المواجهة المبنى على العلم والخبرة والأمانة فى الأداء.

٤) ومن المعروف أن المعلومات تتضاعف فى أقل من عامين والتطورات المتلاحقة تدهمنا، لذلك يجب الاستعداد لكل ذلك مع ملاحظة أن حرية الاختيار فى استخدام الفيديو تجعله أقل خطرا من التلفاز وأكثر فائدة علمية إذا ما أحسن استخدامه كوسيلة تعليمية، وأحكمت الرقابة على تشغيله وشرائطه.

٥) صياغة العلوم العصرية بلغتنا العربية يقتضى المادة تأليف كتب اللغة العربية على أساس علمى واللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض خاصة فى مناهج التربية والتعليم، فاللغة العربية يجب أن تكون أساسية فى تدريس المعارف والعلوم كافة فى جميع مراحل التعليم العام والجامعى.

٦) واقع الحياة يفرض توزيعا لمواقع المسئولية التربوية بين الأسرة والمجتمع والمؤسسات التعليمية. ومسئولية الأسرة تقتضى مستوى عال من الوعى لضمان تحقيق التنشئة الصالحة.

٧) المؤسسة التعليمية جزء من المجتمع يصيبها ما يصيبه من تدهور وانحلال ونهضة وتقدم، ومطلوب أن نضع ذلك فى اعتبارنا وعلينا أن نحافظ على قيم الإسلام ونحن نسعى للوفاء بمتطلبات التقدم الحضارى والعلمى لصالح الأجيال.

---

(٢٤) كتاب نافذة على ثقافة الغرب، مارك مولين، عرض وتحليل ياسر الفهد.

٨) مطالبة المؤسسة التعليمية بوضع مناهج عملية تستوعب الميول والطاقات والمواهب مع العلم بأن العلاقات الإنسانية بين المعلم والطالب مهددة بالفناء، بينما هى أكثر أساليب التعليم ملاءمة لمجتمعنا الإسلامى.

٩) القائمون على عملية التعليم فى العالم الإسلامى اليوم يعملون فى اطار فكرى ليس له أدنى صلة بالإسلام ونظريته التربوية.

١٠) التقنيات الآلية الحديثة التى ابتدعها الغرب لرفع كفاءة عملية التعليم. لا توفى احتياجات الشباب النفسية والوجدانية، خاصة الشباب الملتزم بالإسلام أقدر على التحصيل العلمى الحقيقى وأكثر الطلاب نجاحا وأعلاهم نسبة فى الدرجات.

١١) التربية الإسلامية تربية متجددة، وهى جزء من التثور الكلى للحياة كما تحدده رسالة الإسلام.

١٢) العالم العربى والإسلامى مدعو إلى أن يتبنى الإسلام عقيدة وشريعة ونظام حياة، بحيث تسير عملية التربية والتعليم فى اتجاهها الصحيح.

١٣) المنهج الإسلامى فى التربية يبرز شخصية الأمة الحضارية واسهامها فى الحضارة الانسانية، فهو منهج فكرة ودعوة ورسالة.

١٤) إعداد المعلم المسلم القدوة إعداد روحيا وسلوكيا وفق المنهج الإسلامى مع ملاحظة أن الحاجات الوجدانية والنفسية للنشئ المسلم فى جميع مراحل نموه فى حاجة إلى أن تشبعها القيم الإسلامية، وهى مسئولية الأسرة والمجتمع والمؤسسة التعليمية.

وخلاصة القول فى ذلك:

أننى أتقدم باقتراح قيام كومنولث علمى بين الدول العربية والاسلامية وقيام سياسة تعليمية موحدة نابعة من الجامعة العربية، فالتعليم درع يقى الأمة من داء التفرقة والتمزق والتخلف.ومن أهم المسئوليات التى تقع على عاتق الأمة تفادى الوقوع فى أسر ثقافة أخرى وافدة علينا خصوصا من بلاد تدين بالعداء للأمة العربية والإسلامية ويجب أن نتيقظ دائما ونحافظ على اللغة العربية فى كل مراحل التعليم، فالعبث بلغة أمة ما يستهدف ثقافتها والنأى بها عن طريق التقدم والرقى. والجدير بالذكر أن عقل الانسان هو المصدر المتجدد واللانهائى للثورة العلمية والتكنولوجية لقدرته الدائمة على الابتكار، ويجب أن نضع فى أعتبارنا دائما، أن تجربة السلف الصالح جاءت إسلامية خالصة لأنهم أخضعوا تجارب الأمم لمقتضيات القيم الإسلامية.

أقول هذا والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق

المراجع (مراجع البحث)

١) القرآن الكريم وبعض التفاسير.
٢) إبراهيم سليمان عيسى (الباحث) نحو إعداد إسلامى جديد وجيد لمناهج التربية والتعليم والثقافة مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم، مركز صالح عبدالله كامل، جامعة الأزهر، القاهرة ١٩٩٢م.
٣) إبراهيم سليمان عيسى (الباحث) الرؤية الإسلامية لنظام الحكم المعاصر تحت الطبع، دار المنار، القاهرة ١٩٩٣م.
٤) أبوحامد الغزالى: المنقذ من الضلال، دار العلم للجميع، إحياء علوم الدين (جزء ١) بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر.
٥) أبوالفتوح رضوان وآخرون: المدرس فى المدرسة والمجتمع، القاهرة، مكتبة الأنجلوا ١٩٧٣م.
٦) تقارير وزارة التربية والتعليم الأردنية، التقارير المقدمة لليونسكو ولمؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب بخصوص ما أحدثته السلطات الإسرائيلية المحتلة من تغيرات فى المناهج والكتب المدرسية فى فلسطين المحتلة منذ ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٩، عمان: الوزارة.
٧) تقارير وزارة التربية والتعليم القطرية لمؤتمرات اليونسكو، قطر، الدوحة فى الفترة من ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤م.
٨) أحمد عبدالرحمن عيسى: فى أصول التربية وتاريخها، دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض (ط١) ١٩٧٧م.
٩) أحمد عيسى، سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية، الرياض- دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض ١٣٩٩هـ.

١٠) أحمد شكرى مهران، وسائل الإعداد المهنى للمعلم، بحث مقدم لمؤتمر إعداد وتدريب المعلم المنعقد فى القاهرة ١٩٧٢م.

١١) أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الإسلام، القاهرة: دار المعارف بمصر ١٩٧٥م.

١٢) إسحق أحمد فرحان: محاضرة عن التربية الإسلامية: أهدافها، سماتها، تحديات العصر لها، الإمارات العربية: منشورات الديوان الأميرى، ١٩٧٤م.

١٣) إسحق أحمد فرحان وآخرون: نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم، رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر، الدوحة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٤) الجامعة العربية: قرارات المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب المنعقد فى الكويت، شباط ١٩٦٨م، القاهرة: الإدارة الثقافية للجامعة العربية، ١٩٦٨م.

١٥) حامد شاكر حلمى، الصور المثلى لمناهج إعداد المعلمين، بحث مقدم للمؤتمر الأول لإعداد المعلمين فى المملكة العربية السعودية، المنعقد فى كلية التربية بمكة المكرمة فى العام الدراسى ١٣٩٥/٩٤هـ.

١٦) حسن جودة وآخرون: المؤامر على التعليم والمعلم، الغزو الفكرى فى المناهج الدراسية- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، جمهورية مصر العربية ١٩٩٣م.

١٧) حسين سليمان قورة: الأصول التربوية فى بناء المناهج، القاهرة: دار المعارف، بمصر ١٩٧٧م.

١٨) أ. عمر محمد الشيبانى: تطور النظريات والأفكار التربوية (ط٢)، تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٧٧م.
١٩) عبد الغنى عبود: فى التربية الإسلامية، القاهرة، دار الفكر العربى.
٢٠) رشيد لبيب، معلم العلوم، القاهرة- مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.
٢١) سعد دياب، الإشراف الفنى فى التربية والتعليم، القاهرة- دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.
٢٢) سليمان عبد الرحمن الحقيل، الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية فى المملكة العربية السعودية، الرياض، مطبعة بحر العلوم، ١٤٠٣هـ.
٢٣) سليمان عبد الرحمن الحقيل: نظام وسياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية (ط٧) دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٢٤) عبد الرحمن البانى، مدخل إلى التربية فى ضوء الإسلام، بيروت- المكتب الإسلامى، ١٤٠٠هـ.
٢٥) الفريد روزنتان: مناهج العلماء المسلمين فى البحث العلمى، ترجمة انيس فريحة، بيروت: دار الثقافة، ١٩٦١م.
٢٦) الفريد نورث هواتيد: أهداف التربية، ترجمة نظمى لوقا- بيروت الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٨م.
٢٧) محمد الأنور حامد عيسى: من أبعاد الغزو الفكرى، دار الطباعة المحمدية، درب الأتراك بالأزهر/ القاهرة ١٩٨٩م.
٢٨) محمد فاضل الجمالى: الفلسفة التربوية فى القرآن، تونس: دار الكتاب الجديد (ط١) ١٩٦٦م.

٢٩) محمد فؤاد عبد الباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة التراث الإسلامى، لبنان بيروت.
٣٠) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، القاهرة: دار القلم (ط٢).
٣١) محمد منير مرسى: فلسفة التربية أتجاهاتها ومدارسها، القاهرة، عالم الكتب ١٩٨٣م.
٣٢) محمد منير مرسى: التربية الإسلامية: أصولها وتطورها فى البلاد العربية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م.
٣٣) محمود السيد سلطان: دراسات فى التربية والمجتمع، القاهرة: دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
٣٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مؤتمر إعداد وتدريب المعلم العربى، المنعقد فى القاهرة فى الفترة من ٨-١٩٧٢/١/١٧م.
٣٥) الرؤى المستقبلية للتعليم فى الوطن العربى (ندوة)، مجلة المستقبل العربى، العدد (١٠٨) فبراير ١٩٨٨م.
٣٦) التشخيص، عملية التخطيط التربوى، الوحدة الثالثة، قسم السياسة التربوية (اليونسكو)، مكتب التربية العربى لدول الخليج - الرياض ١٩٩٢م.
٣٧) الإصلاح التربوى فى الولايات المتحدة، إعداد مجموعة الدراسة اليابانية، ترجمة ونشر مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض ١٩٨٨م.
٣٨) الملامح الرئيسية للبنيان التربوى فى الوطن العربى، د. لطفى بركات، مجلة الفيصل العدد (١١٣) أغسطس/آب١٩٨٦م.

٣٩) مشكلات التربية فى البلاد العربية، مجلة التربية الحديثة، العدد الثالث، فبراير/ شباط ١٩٧٣م.
٤٠) أجيال الأمة بين عملية التعلم والقابلية للتعليم مجلة الأمة القطرية عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٢هـ سنة ٧١-٨٠
٤١) بين أزمة الثقافة ومشاكل التعليم فى الخليج العربى والوطن العربى (محاضرة)، د.على محمد فخرو، مجلة الأمة القطرية، العدد (٣٧) أكتوبر ١٩٨٣م.
٤٢) أفكار تربوية، د.إبراهيم عباس نتو، تهامة ١٩٨١م
٤٣) المستشرقون وتوجيه السياسة التعليمية في العالم العربى ثابت بن نياف بن محمد آل سعود، دار أمية، الرياض ١٤١٤هـ.
٤٤) غزو في الصميم، عبد الرحمن حسن حنبكة، دار القلم، بيروت ١٩٨٢م
٤٥) فى محيط التربية، د.على بن عبد الرحمن التويجرى، الجزيرة، العدد (٧٨٠٢) تاريخ ٧ فبراير ١٩٩٤م.
٤٦) من قضايا التعليم، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض ١٩٨٦م.
٤٧) التربية في اليابان المعاصرة، د.ادوارد شامب، مجلة (الفيصل) العدد رقم (١٠٠).
٤٨) الثقافة العربية والتحولات العالمية الراهنة، د. محمد شيا، مجلة شئون عربية العدد (٧٥) سبتمبر ١٩٩٣م.
٤٩) درس للعالم الإسلامى، أمة معرضة للخطر، حول حتمية إصلاح التعليم، ترجمة د.يوسف عبد المعطى، دار الصحوة القاهرة ١٩٨٦م.
٥٠) آليات التخطيط الشامل للإصلاح التعليمى، مكتب التربية العربى لدول الخليج، الرياض ١٤١٢هـ.

٥١) التربية أمام الانفجار الثقافى والسكانى، على بركات (مجلة العربى) الكويتية، العدد (١٧٦)، يوليو ١٩٧٣م.
٥٢) دراسات فى أصول التربية، د. محمود قمير، د. حسين الببلاوى، د.محمد الصاوى ، دار الثقافة، الدوحة ١٩٨٨م.